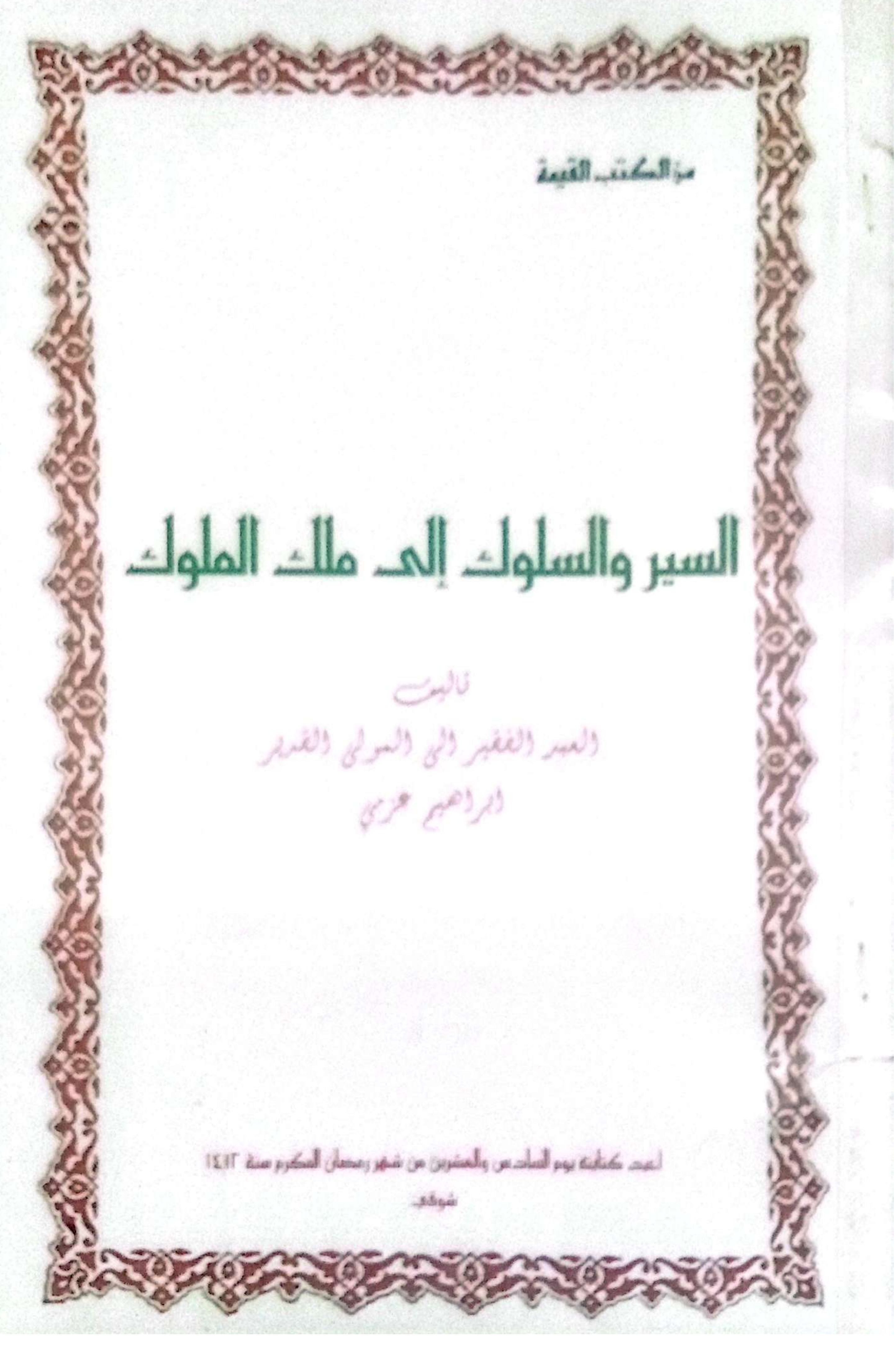


من الكتب القيمة

# السير والسلوك إلى ملك الملوك

تأليف

العبد الفقير الى المولى القدير

ابراهيم عزي

انتهت كتابته يوم السادس والعشرين من شهر رمضان المكرم سنة ١٤٣٢

شوقي

# كتـــاب
# السير والسلوك الى ملك الملوك

تأليف
العبد الفقير الى المولى القدير

ابراهيم عزمى

طبع على نفقة
محمد سعيد أفندى آل صيادى والسيد محمد قلقيلة

---



سنة ١٣٤٣

مطبعة الرشديات بالاسكندرية

أعيد كتابته يوم السادس والعشرون من شهر رمضان المكرم ســـنة ١٤١٢ هجريــة

شـــــوقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله يفيض على من يشاء بما شاء والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى نور الانوار وسر الاسرار وعلى آله وصحابته وتابعيهم الأطهار ورضى الله تبارك وتعالى عن رجال الله الصالحين الأخيار هداة هذه الأمة . وبعد

فقد أحببت قبل السير فى إعداد كتاب السير والسلوك لشيخنا رضى الله عنه أن أقدم نبذة عن الشيخ صاحب الكتاب رضى الله عنه فأقول بالله التوفيق .

حياة المؤلف :

هو العارف بالله ، العالم العامل ، والعابد القائم ، الساجد الشاكر ، المرشد الكامل ، الدال على الله حاله ، والآخذ بالأيدى على مدارج الوصول مقاله ، الفقيه المجتهد والمتكلم المحقق المحدث الثقة الثبت الحافظ المتمكن رافع ألوية الشرع ، حامل أعلام السنة جوال الفكر ، غواص المعانى ، الورع التقى الطاهر المتعفف عن الشبهات سيدنا ومولانا وشيخنا وإمامنا قطب الوقت شيخ الطريقة والحقيقة إمام العارفين قدوة السالكين والواصلين ، أبوحنيفة وقته ، جيلانى المقام والحال ، المحدِّث والمحدَّث ، اذا رأيته ذكرت الله ، واذا لازمته أعزك الله ، السيد الشريف الحبيب النسيب ابومحمد ابراهيم حلمى القادرى الحسنى الحسينى الحنفى الماتريدى القادرى .

ولد رضى الله عنه فى الخامس عشر من المحرم الحرام سنة الف وثلاثمائة اثنين وعشرين من الهجرة بمقر العائلة الشريف بالاسكندرية ، ونشأ بهذا البيت الكريم وسط أبهة العلم والدين والتصوف وجماعات العلماء والأتقياء ، وتلقى عنهم وتعلم منهم تحت رعاية وإشراف والده شيخ الطريقة والحقيقة المربى الفاضل والمرشد الكامل السيد الشيخ محمد حلمى القادرى ويقول فيه الشيخ رحمه الله :

ومحمد حلمى الطراز القادرى أبدًا تراه مولعًا بشئوننا

ولقد التحق الشيخ فى بدء حياته بالمسجد الأنور " أزهر الأسكندرية فى زمانه " حيث نهل من مقدمات العلوم وحفظ كتاب الله الكريم . ثم التحق بالأزهر الشريف وتلقى عن شيوخه الصفوة من العلماء الأعلام .

فحفظ القرآن وصال وجال فى درره ومعانيه . وكانت لقراءته فى صلاته أو تلاوته حلاوة تأخذ القلوب فتخشع . تعلم الحديث فدقق فيه وحدث . والفقه يحقق فيه واجتهد والأدب والتصوف والسير والأنساب . واستغرق فى علم التوحيد والكلام ، فكان صاحب الحجة القوية الداحضة ، وبرع رضى الله عنه فى العلوم النقلية والعقلية وأفاض الله عليه فكان ناطقا بالحقائق ، عبارات وثيقة حقيقة واضحة واشارات مضيئة ساطعة نعمت أسراره عالما إماما ومرشدًا مربيا . يربى النفوس والأبدان . فيعد لها مدارج الوصول الى ساحات الحب والقرب .

وكان رضى الله عنه كل وقته مصروفا فى سبيل الله بين علم يعلمه أو مسألة يحققها أو عبادة يؤديها أو نصيحة يسديها أو اصلاح ذات البين بين المسلمين فكان دائما بالله

ومن الله ومع الله والى الله .

وكان رضى الله عنه من خير اصل يتدرج من خير الى خير الى أن يصل الى النور السارى والرحمة المهداة خير الخلائق وذروة الحقائق سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل " أنا خيار من خيار من خيار ...

شيوخه ونسبه :

تعلم الشيخ رحمه الله العلم من أجلّ وأعلم الشيوخ من العلماء .

وكان منهم الامام محمد ابوالفضل الوراقى الجيزاوى شيخ الأزهر ، والشيخ مخلوف الكبير والشيخ عبد الهادى مخلوف ، والشيخ على ادريس العدوى ، والشيخ عبدالفتاح المكاوى والشيخ محمد الطوخى ، والشيخ يوسف الدجوى ، والشيخ عليش ، والشيخ محمد بخيت المطيعى . وغيرهم من المشايخ الاعلام . فضلا عما كان رضى الله عنه يتلقاه عن والده ومن يحيط به فى مجلسه من العلماء . امثال الشيخ ابوالسعود والشيخ محمد زايد وغيرهم

أما نسبه .. فطريقته القادرية نسبة الى شيخه وجده شيخ الاسلام القطب الغوث الفرد الجامع الامام محيى الدين عبد القادر الجيلانى الحسنى الحسينى الصديقى .

تلقى الشيخ رضى الله عنه الطريقة عن والده الشيخ محمد حلمى القادرى عن شيخه القطب عبد الرحمن نيازى عن شيخه عبد القادر محيى الدين الصديقى الاربيلى عن شيخه عبد الرحمن الطالبانى عن شيخه القطب محمود الشامى عن شيخه احمد اللاهورى عن شيخه محمد الأزهرى عن شيخه عبد الرازق الحموى عن شيخه محمد المعصوم عن شيخه بركات الدين الزنجرى عن شيخه عبد الرحمن فخرالدين الحسن نقيب الاشراف عن شيخه نورالدين الشامى عن شيخه يحيى بن أيوب البصرى عن شيخه عثمان الجيلى عن شيخه سيدنا عبد الرازق بن سيدنا عبد القادر الجيلانى عن أبيه وشيخه سيدنا القطب الغوث عبد القادر الجيلانى عن شيخه سيدى ابى سعيد المبارك المخزومى عن شيخه شيخ الاسلام ابى الحسن الهكارى عن شيخه سيدى ابى الفرج يوسف الطرسوسى عن شيخه ابى الفضل عبد الواحد التميمى عن شيخه ابى بكر الشبلى عن شيخه ابى القاسم الجنيد سيد الطائفة عن شيخه سيدى السرى السقطى عن شيخه سيدى معروف الكرخى عن شيخه داود الطائى عن شيخه الحبيب العجمى عن شيخه الحسن البصرى عن شيخه سيدنا الحسين بن على رضى الله عنهما عن سيدنا الحسن رضى الله عنه عن سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه عن السيدة فاطمة البتول رضى الله عنها عن ابيها سيد الخلق أصل الوجود من من نوره خلقت الموجودات سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويتبين من هذه السلسلة المباركة ان بين الشيخ ابراهيم حلمى القادرى رضى الله عنه فى السند وبين جده عبد القادر الجيلانى خمسة عشر شيخا وبينه وبين جده المصطفى صلى الله عليه وسلم واحد وثلاثون شيخا .

وهذا الطريق فى السند هو اقرب الطرق الموصلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم وسلكنا مسلكهم وجمعنا بهم على حوض الحبيب المصطفى في رياض الجنة.

ولقد ترك الشيخ رضى الله عنه وارث روحه وريحانته ابنه وقرة عينه أعلاه ورباه وزينه وحلاه بقلائد الحب والعشق لجده المصطفى المنتقى والتمسك بشرعه الاشرف وهديه الامثل السيد محمد حلمى الحسينى القادرى نهو لوالده خير خلف ولطريقه ونهجه خير ملك أعانه الله وأخذ بيده وبارك فيه وفى ذريته من بعده.

وقد تولى السيد محمد حلمى الحسينى بعد والده العارف بالله السيد الشيخ ابراهيم حلمى القادرى مسئولية الطريقة ومشيختها فقام بها على خير وجه وحافظ على آدابها وسلوكها وتعاليمها كما حافظ على تراث والده رضى الله عنه وقد خاطبه والده رضى الله عنه فى وصيته بهذه الابيات:

وأنبتك عنى يا ولـــــدى ∴ فاحفظ للعهــــد وللتلــد

وأمنتك من شــخص بـــدلا ∴ وحبونك ما عنـــدى بيـــدى

فكان نعم الخلف لخير سلف أعانه الله وبارك فيه وسدد خطاه وحفظه حتى يظل هذا البيت عامرا قائما على ما يحبه الله ويرضاه ما بقيت السموات والارض.

**مؤلفــاته:**

ترك الشيخ رضى الله عنه وأرضاه تراثا كبيرا يشير الى غزارة العلم وفيوضات الرحمن عليه رحمه الله تعالى ومنها:

١ ـ جلال الحق فى كشف أحوال شرار الخلق. فى الرد على الوهابية ومن ينحو نحوهم

٢ ـ صحاح الانباء فى العدوى والوباء

٣ ـ سهام الاصابة فى الدعوات المستجابة

٤ ـ أوراد الطريقة القادرية.

٥ ـ السير والسلوك الى ملك الملوك.

٦ ـ التحفة الحلمية فى العقائد الاسلامية.

٧ ـ رسالة التوحيد.

٨ ـ تحفة الاخوان فيما يتعلق بشهر رمضان.

٩ ـ زاد المعلم شرح تعليم المتعلم للزرنوجى. "شرح وتحقيق"

١٠ ـ مدارج الحقيقة فى الرابطة عند أهل الطريقة.

١١ ـ تكذيب المدعى برحلة الإمام الشافعى.

١٢ ـ لمحات التحقيق فى ترجمة الصديق.

١٣ ـ شفاء الغلة فى حديث الظلة.

١٤ ـ العطر الفتيق فى نصرة الصديق.

١٥ ـ المسك العبير فيما للصديق من صادق التعبير.

١٦ ـ الاخذ والعطا فيما نسب للصديق من الخطا.

١٧ـ الفات من كبا الى حرمة الربا .
١٨ـ محو الشبهات عن مشروعية طلب المحو والاثبات .
١٩ـ القرب فى محبة العرب . لمحدث مصر زين الدين العراقى . " شرح وتحقيق "
٢٠ـ تمهيد الردود القادرية على منتقدى التصوف والصوفية .
٢١ـ رسالة فى كيفية الذكر باسمه تعالى " العزيز "
٢٢ـ ديوان القادرى . " الكتاب الذى بأيدينا "
٢٣ـ شرح متن القدورى فى الفقه الحنفى ـ لم يتم
٢٤ـ شرح حكم بن عطاء الله السكندرى ـ لم يتم
٢٥ـ شرح مشارق الانوار للصاغانى ـ لم يتم
٢٦ـ الجهاد " نظم "
٢٧ـ كما كان رضى الله عنه يصدر فى الثلاثينيات نشرة دورية تصدر كل خمسة عشر يوما توزع على الافراد والجماعات والهيئات فى مصر وخارجها تسمى نشرة اخوان الصفا للدفاع عن حقوق المصطفى يتكلم فيها عن قضايا الوقت ويرد فيها على أهل البدع والالحاد .

وقد شرح الشيخ رضى الله عنه فى شرح مشارق الانوار للصاغانى وكذلك شرع فى شرح الحكم لابن عطاء الله السكندري . وكثير غير ذلك كما ترك رضى الله عنه الكثير من المقالات والفتاوى المختلفة فى شتى الموضوعات .

وكان الشيخ رضى الله عنه يقول الشعر لا كالشعراء بل كانت أشعاره تعكس انوار مشاهداته على مرآة حاله وفى هذا يقول فى قصيدته الغوثية .

بالنور أشرقت الحروف وكنت لــــى ... عينا وقلبا واصطنعت مســـامعى
وسقيتنى كأسا نهمت مناجيـــــا ... ونظمت أروع ما يكـــون وما معى

ولقد تم حتى الان جمع ما يقرب من العشرة آلاف بيت من نظمه . منها القصائد الكبيرة التى تبلغ الالف بيت او أكثر ومنها ما هو أقل من ذلك ومنها ابيات متفرقه ومنها الاوراد . وقصيدته رضى الله عنه المسماه معاهد البر والتى تبلغ الف ومائه واحدى عشر بيتا تعكس الكثير من فكره وعلمه . فمن قرأها استطاع ان يلم بحصيلة طيبه من فكر الشيخ رضى الله عنه وعلومه .

## وفاتـــــه :

أحس الشيخ رضى الله عنه بقرب الأجل فى الاسبوع الاخير قبل الرحيل فنظم تلك الابيات

اذا لم تعن عبدا ببابك واقـــف ... فمن ذا الذى يحنو عليه ويعطـــف
فلاطف عبيدا قد دعاك بجذبـــة ... فليس لعبد غير رب يلاطـــف
وان ضلل العزال لست بيائـــس ... نوالك مدرار وحاشاك تخلـــف
ولست أبالى عزل باغ يعذنـــى ... ولا لـــوم حساد وطاغ بعنـــف
وان ساءهم أنى بعهدك واثـــق ... فياحبذا شأنى وبئس التعســـف

كفانى كفانى أخلف اللـه ظنهـم ... ودقت طبولى والعطا مترادف

وفى هذه الابيات ما يشير الى قرب الرحيل .

وفى ليلة القدر عام ١٣٩٠ من الهجرة وهو يصلى بالاخوان فى الله الركعة الثانية عشر من التراويح دقت طبوله معلنة ترادفات العطايا الالهية لهذه الروح المباركة وفى تمام الساعة التاسعة الا الثلث كان انتقاله رضى الله عنه فخرجت روحه الشريفة مطمئنة .

وكانت أخر كلمات قد قالها هى أشرف وأعف وأطهر كلمات فى الكون باسره هى كلمـات الله عز وجل فقد خرجت روحه وهو يصلى ، سجد السجدة الاخيرة من الركعة الثانيـة عشر من تراويح ليلة القدر حيث فاضت روحه المباركة وكانت آخر آية قالها هى " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلـوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب "

وكان الاخوان يحيطون به كعادته وعادتهم فى الاحتفال بليلة القدر أحب الليالى اليـه رضى الله عنه . فأبى الله أن تكون ليلته ، تحتفل بها وبه كل ما هلت .

وبعد وفاته مباشرة أعد مقامه رضى الله عنه وترتيبات الدفن فى سرعة فائقة تدل علـى الطهارة والصلاح حيث ان كانت الجنازة صالحة قالت قدمونى لما رأته من البشرى الـتى أعدها الله للمؤمن المتوفى ودفن رضى الله عنه فى مسجده برمل الاسكندرية .

هذا بعض ما عن لى ذكره وأسأل الله ان ينفعنا بشيخنا رضى الله عنه ويجمعنا به وهـو راض عنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بقلم

الاستاذ / مصطفى محمد حلمى القادرى

شقيق شيخنا ومعلمنا ابراهيم حلمـى

القادرى رضى الله تعالى عنه وأرضاه

---

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بين لنا نهج السلوك فى سلك احبابه ، ومن على من سلكه بالسعادة الابدية والوصول الى جنابه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بخير واحسان الى يوم الدين .

أما بعد .....

فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه القدير أسير وصمة ذنبه المعترف بنقصه وعيبه ابراهيم عزمى بن محمد حلمى ، مما من الله به على أنى اطلعت على جملة من كتب السادة الصوفية فأحببت أن أجمع منها كتابا صغيرا يسهل تعاطيه على طالب الطريق المرضية وان لم أكن أهلا لهذا المقام ولا ممن فيهم الكفاءة لرفع اللثام ، ولكن حسن اعتقادى فى الله دفعنى الى آداء المقصود فارجو من المطلع أن ينظر اليه بعين المنصف لا بعين الحقود وسميته " السير والسلوك الى ملك الملوك " وقسمته الى ثمانية عشر فصلا . راجيا منه تعالى احسانا وفضلا .

## ( الفصل الأول فى التوبـــة )

اعلم أن التوبة أساس الأعمال ، وبها يمكنك المسير الى ذى الجلال ، فبادر أيها الأخ الكريم ، لتدخل تحت قول التواب الرحيم " ان الله يحب التوابين " وتمسك بسنة سيد المرسلين ، لتفوز برضا المحبوب ، وتكون عند خلقه فى كل الامور خير مرغوب ، قال سيدى محيى الدين العربى " التوبة بمثابة الأرض للبنيا ، فمن لا أرض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام " . وقال اسماعيل المقرى فى الحث على التوبة :

| | |
|---|---|
| الى كم تمادى فى غرور وغفلـــة | وكم هكذا نوم الى غير يقظـــة |
| لقد ضاع عمر ساعة منه تشتـــرى | بملء السما والأرض أية ضيعـــة |
| أترضى من العيش الرغيد وعيشـــه | مع الملأ الاعلى بعيش البهيمـــة |
| فيا درة بين المزابـل القيــــت | وجوهرة بيعت بأبخس قيمــــة |
| افان ببلق تشتريه سفاهـــــة | وسخطا برضوان ونارا بجنـــة |
| أأنت صديق أم عدو لنفســـه | فانك ترميها بكل مصيبــــة |
| ولو فعل الاعدا بنفسك بعض مـــا | فعلت لمستهم لها بعض رحمـــة |
| لقد بعتها هونا عليك رخيصـــة | وكانت بهذا منك غير حقيقــــة |
| كلفت بها دنيا كثيرة غرورهـــا | تقابلنا فى نصحها بالخديعـــة |
| عليك بما يجدى عليك من التقـى | فانك فى سهو عظيم وغفلـــة |
| تصلى بلا قلب صلاة بمثلهـــا | يصير الفتى مستوجبا للعقوبـــة |
| تخاطبه اياك نعبد مقبـــلا | على غيره فيها لغير ضـــرورة |
| ولو رد من ناجاك للغير طرفــه | تميزت من غيظ عليه وغيـــرة |
| فويلك تدرى من تناجيه معرضـــا | وبين يدى من تنحنى غير مخبت |
| تقول مع العصيان ربى غافـــر | صدقت ولكن غافر بالمشيئـة |
| وربك رازق كما هـــو غافـــر | فلم لم تصدق فيهما بالسويـة |
| فكيف ترجى العفو من غير توبـــة | وليست ترجى الرزق الا بحيلـة |
| وها هو بالأرزاق كفـل نفسـه | ولم يتكفل للانام بجنـــة |
| وما زلت تسعى فى الذى قد كفيتـه | وتهمل ما كلفته من وظيفـــة |
| تسىء به ظنا وتحسن تـــارة | على حسب ما يقضى الهوى بالقضية |

واعلم ان للتوبة ثلاث شروط ان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى : ــ

أولها : الاقلاع عن المعصية

ثانيها : الندم على فعلها

ثالثها : العزم على ان لا يعود اليها ابدا .

.أما اذا كانت تتعلق بآدمي فشروطها أربعة : هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها فان كانت مالا او نحوه رده وان كانت حد قذف مكنه منه أو طلب عفوه وان كانت غيبة استحله منها وقد صرحت العلماء بوجوب التوبة بدليل الكتاب والسنة واجماع الأمة قال الله تعالى " وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون " وقال النبي صلى الله عليه وسلم " توبوا قبل أن تموتوا " . والتوبة في اللغة الرجوع والانابة وقسمها الشيخ الأكبر الى قسمين الاول :

توبة العوام والثاني توبة الخواص وقسم القسم الاول الى ثلاث مراتب :

المرتبة الاولى لعوام المؤمنين وهي من الصغائر التي صدرت بسهو وغفلة ونسيان قال الله تعالى " أنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب " وهي مقام عوام المؤمنين وخواص الفاسقين الذين كانوا في الصف الثالث من الارواح .

المرتبة الثانية : لعوام الفاسقين وهي تطلق على ستة معان أولها الندم على ما مضى من الذنوب وثانيها ترك الذنوب في الحال والعزم على الترك في الاستقبال وثالثها رد المظالم الى أهلها ورابعها اعادة الفرائض التي فاتت وخامسها اذابة النفس في الطاعة كما ربيت في حلاوة المعصية وسادسها البكاء في الاسحار بحضرة الملك الجبار من خشية الذنوب .

المرتبة الثالثة : للكافرين توبتهم الى الايمان والاسلام لان حق العبد ان يعرف نفسه بالعبودية ويعرف مولاه بالمعبودية وكل من عرف نفسه بالعبودية فقد عرف ربه بالمعبودية وكل من غفل عن عبودية المولى وشغلته الدنيا عن العقبى لم يحصل له العرفان ولا يمكنه ان يميز الرحمن من الشيطان .

القسم الثاني على مرتبتين :

المرتبة الاولى : توبة خواص الخواص وهي توبتهم عن اشتغال القلب بغير ذكر الله وهو مقام خواص الانبياء والاولياء الذين كانوا في الصف الاول من الارواح وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا المقام بقوله " انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة "

المرتبة الثانية : توبة الخواص توبتهم عن الافكار والاخطار من أمور الدنيا ووسلوسها وهي مقام عوام الاولياء وخواص المؤمنين الذين كانوا في الصف الثاني من الارواح .

## ( الفصل الثاني في الاخــــلاص )

قال الله تعالى " وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ) . وقال تعالى " الا لله الدين الخالص " وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال " اذا كان يوم القيامة يجئ الاخلاص والشرك فيجتمعان بين يدى الرب تعالى فيقول الـــرب للاخلاص أنت وأهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق أنت وأهلك الى النار "
والاخلاص عمل قلبى لا يطلع عليه احد غير الله تعالى: وهو أن تعبد الله ولا تشرك به غيره قال: الله تعالى " ولا يشرك بعبادة ربه احدا " وقيل تصفية العمل من كل شوب وروى عن حذيفة أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص قال سـأـلت جبريل عن الاخلاص قال سألت الله عز وجل عن الاخلاص قال " هو سـر من اسرارى أودعته قلب من أحببته من عبادى " . وقيل الاخلاص ضد الرياء فمن عمل عملا لم يكن معه رياء فهو اخلاص وقال المحقق جمال الدين ابوالمواهب اذا رأيت من استوى عنده العدو والحبيب فذلك الخالص المخلص الغريب ومن افرد الحق فى الطاعـــة كان المخلص عند الجماعة والمخلص لا تخفـى حاله على الخاصة المقاد وان التبس على العوام بحسن الاعتقاد لان ما استودع فى غيب الجنان يظهر على ظاهـــــر الانسان وما عسى ان يكتم الليلن . وقد فضحته فراسة الاذهان ، المخلص كلامه مقبول ، وحاله السنى منقول ، وشأنه متزايد فى كل المطالب والمقاصد ، اذا رأيت نفسك تكسل عن العبادة فى الخلا ، وتنشط فى الملأ فاعلم انك بعيد عن الاخـــلاص ولم تحم حومة الخواص ، فالحاصل: ان الاخلاص عمل ينقطع النظر فيه عن غير الله .

## ( الفصل الثالث فى المحبـــة )

قال تعالى ( يحبهم ويحبونه ) . وقال تعالى ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ) وقال النبى صلى الله عليه وسلم ( اذا أحب الله عبدا يقول عز وجــل يا جبريل قد أحببت فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة فى الارض ) وقال شيخ الطريقة الجنيد : المحبة دخول صفات المحبوب على البدل من صفــات المحب ، وقال الشيخ الاكبر : المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منــك شئ . وقيل ان تحب الله بكليتك لا يبقى شئ لغيره . وقيل فى ذلك :

هجرت الخلق طرا فى رضــــاكا ... ويتمت العيال لكــى أراكــــا
فلو قطعتنى فى الحب اربــــــا ... لما حــن الفؤاد الى سواكـــــا

ولا تحصل المحبة الا بعد صلامة القلب من كدرات النفس فاذا استقرت محبة اللــــة فى القلب خرجت محبة الغير لان المحبة صفة محرقة تحرق كل ما ليس من جنســـها وقيل علامة المحبة قطع الشهوات الدنيوية والاخروية وأنشدت رابعة العدوية رضى الله عنها :

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثــــى ... وأبحت جسمى من أراد جلوســـى
فالجسم منى للجليس مؤانــــس ... وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيســـى

وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين ، وعجبت كيف يدعــى محبة الله من غير اجتناب محاربه وعن بعض الصالحين قال من ادعى المحبة من غــير اجتناب المحارم فهو كذاب وقالت رابعة العدوية :

تعصى الاله وأنت تظهر حبــــه ... هذا لعمرى فى الفعال بديــــع
لو كان حبك صادقا لأطعتـــــه ... ان المحب لمن يحب مطيـــــع
فى كل يوم يبتديك بنعمـــــة منــــه ... وأنت لشكر ذاك مضيـــــع

وقال سيدى عز الدين المقدسى فى الهيام بحبه تعالى وحده :

قبيح على قلب يذوب صبابـــــة ... وتنظر عيناه لحسن ســـواه
ايجمل ان تهوى هـــواه وتدعـــى ... سواه وما فى الكون يعشق الا هو
فان كان مــن تهواه فى الحسن واحدا ... فكن واحدا فى الحب ان كنت تهواه

وقيل ظاهر المحبة رضاء المحبوب وباطنها اعطاء القلب الى المحبوب بحيث لا يبـقى فيه بقية لغيره وقيل فى هذا :

أحبك لا ارجو بذلك جنـــــة ... ولا أتقى نارا وأنت مــــراد
اذا كنت لى مولى فاية جنــــة ... وأية نار تتــقى وتــراد

## ( الفصل الرابع فى الشـــوق )

قال الشيخ الاكبر هو نتيجة المحبة لانها اذا استقرت ظهر الشوق وانكر جماعـــة الشوق لانه الى الغائب ، ومتى يغيب الحبيب عن حبيبه حتى يشتاق اليه . وقيـــل فى هذا :

هواك هـــوى لم يألف القلب غـــيره ففى سر قلبى ياحبيبى له حظوى
احبك مل ء القلب حيا وميتـــــا فلى عيشة حلوى ولى ميتة حلوى

وقال الانطاكى الغائب يشتاق وما غبت عنه مذ وجدته . وقال احد الصالحين للخلق مقام الشوق لا مقام الاشتياق لانه من دخل فى حال الاشتياق هام فيه حتى لا يـرى له اثرا ولا قرارا وقيل فى هذا :

هام الفؤاد بذكر اللـه فانسحبت عليه اذيال هذا الوجه مذ سبغا
ان الفؤاد من إلهيام فى شـــغل لاينقضى دام معمولا ولا فرغـــا

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

## ( الفصل الخامس فى العشـــق )

قال الشيخ الاكبر العشق هو غاية المحبة والمحبة صفة عامة والعشق صفة خاصـــة ومحله سويداء القلب والمحبة قد تكون كسبية والعشق لا يكون الا موهبة واذا اشـتد العشق يورث الحيرة وقيل فيه :

قد تحيرت فيـك خذ بيـــدى يا دليـلا لمـن تحير فيـــكا

وعلامة العشق ان لا يبالى العاشق بترك نفسه لاجله كما قال ابن منصور :

اقتلونـــى يا ثقـــاتى ان فى قتـــلى حيـــاتــى
وحيـاتى فى ممـاتى ومماتى فى حيـــــاتــى

وقال بعض العلماء المحبة والعشق يتولدان من الشهوة ، والشهوة صفة قائمة بالنفس فمتى غلبت عليها المحبة تسمى عشقا ومتى غلبت عليها محبة الشهوة تسمى هـــوى فظهر ان المحبة المتولدة من شهوة النفس غير المحبة القائمة بالروح واطلاق المحبـــة على الله هى هذه :

. . . . . . . . . . . . . . . . . .

## ( الفصل السادس فى كيفية الرياضـات )

قال تعالى ( ونفس وما سواها ) وقال الشيخ الاكبر الوصول الى المقامات لا يحصل الا بتزكية النفس وتصفية القلب وتجلية الروح والمقصود بالذات تجلية الروح ولا تحصل تجلية الروح الا بتصفية القلب وتصفية القلب لا تحصل الا بتزكية النفس فالتزكية مقدمـــة الواجب . وذهب بعض المشايخ الى أن التزكية " تزكية النفس " تحصل بتصفيـــة القلب لان من اشتغل بالتزكية لا يحصل تزكيتها بالتمام والكمال إلا فى مدة طويـــلة

ومن اشتغل بتصفية القلب يحصل تزكيتها فى مدة قليلة ٠

. . . . . . . . . . . . . . . . .

## (الفصل السابع فى تزكية النفس)

قال الله تعالى ( ان النفس لامارة بالسوء ) وقال عليه الصلاة والسلام ( أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك ) والنفس قوة شهوية تتعلق بجميع البدن وهى منشأ الصفات الذميمة كما انها منشأ الصفات الحميدة وللنفس صفتان ذاتيتان وهما الغضب والشهوة وجميع الاوصاف تتولد منهما فتزكيتها باعتدالها أى بتمسكها بالاوامر وترك النواهى والتأدب بآداب السادة الصوفية لان هوى النفس اذا تجاوز تتولد عنه الشهوة والحرص والامل والرياء والحسد وما يمنع النفس من تزكيتها ٠

. . . . . . . . . . . . . . . . . . .

## (الفصل الثامن فى تجليات الروح)

قال الامام المحقق جمال الدين ابوالمواهب الروح جسم لطيف مركب من الجواهـــر النورانية وليس له قبل حلول الجسم صورة لبساطته فى عالمه العلوى ٠ فاذا حل فى الجسم اكتسب الصورة من المحل كذلك السعادة والشقاوة ، وهو حادث محدث لخالقه ليس بقديم ولا يطرأ عليه فناء بعد خلقه ٠ وهومن عالم الامر الربانى ٠
قال الله تعالى ( قل الروح من أمر ربى ) والاطلاع على حقيقتها عسير لانه من الاسرار المضنون بها على الكثيرين من الخلق وهو غريب فى السفليات ٠ أهيل فى العلويات وقيل فى ذلك

الروح من نــور أمر الله منشــؤهــا     والارض منشأ هذا القالب البدنــى
فالروح فى غربة والجســم فى وطــن     فارعوا زمام غريب نـــازح الوطن

وروح كل شخص مصورة بصورة جسده كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ( خلق الله آدم على صورته ) اى خلق قالبه على صورة روحه وقال الشيخ الاكبر هذا الانكشاف التام بان لا خلقة وان قال البعض بالخلقة إنول القول بالتمثيل اولى لقوله تعالى " فتمثل لها بشرا سويا " وهو عالم الامر وعالم الامر ليس له مقدار كيفية وكمية لانه صار موجودا بواسطة الكاف والنون وعالم الخلق ظهر بواسطة المواد وامتداد الايام كما قال تعالى " خــلق السموات والارض فى ستة ايام ) ولها ستة احوال :
حالة العدم كما قال تعالى ( هل أتى على الانسان حين من الدهر )
وحالة الوجود فى عالم الارواح كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ( خلق الله الارواح ٠٠ قبل الاجسام بالفى سنة )
وحالة التعلق
وحالة النفخ كما قال الله تعالى ( ونفخت فيه من روحى )
وحالة المفارقة كما قال الله تعالى ( كل نفس ذائقة الموت )

وحالة الاعادة ( سنعيدها سيرتها الاولى ) أما فائدة حالة العدم فلحصول المعرفة بحدوث نفسه وقدم صانعه وأما فائدة الوجود فى عالم الارواح فلمعرفة الله تعالى بالصفات الفعلية من الرازقية من التوابية والغفارية والرحمانية والرحيمية والمتعجبة واليحسنية والوهابية واما فائدة حالة المفارقة فلرفع الخبائث التى حصلت للروح من صحبة الاجسام ولشرف الرزق فى مقام العندية قال الله تعالى ( فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ) واما فائدة الاعادة فلحصول التنعمات الاخروية التى لم ترهما العيون ولم تسمعها الاذان ولم تخطر على قلوب البشر .

..............

## ( الفصل التاسع فى الخلوة )

قال الله تعالى ( واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ) وقال النبى صلى الله عليه وسلم ( من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ) وقالت المشايخ لا يحصل الوصول الا بالخلوة والانقطاع عن الخلق واشترط لها الشيخ الاكبر عشرة شروط اولها القعود فى البيت المظلم الضيق وثانيها المداومة على الوضوء وثالثها المداومة على الذكر وهو لا اله الا الله ورابعها تفريغ الخاطر من جميع الشواغل وخامسها المدارسة على الصوم وسادسها الصمت الا عن ذكر الله وسابعها المراقبة لقلب الشيخ لطلب الهمة والمعاونة وثامنها ترك الاعتراض على الله تعالى من حصول القبض والبسط والألم والراحة والصحة والسقم وتاسعها انقطاع النظر عن كل ما سوى الله وعاشرها الصبر على الشدائد ، والشدائد تنقسم الى اربعة أقسام فأولها تقليل الطعام بحيث لا يضعف الجسم وتبقى له قوة للذكر وثانيها قلة النوم بحيث لا يضع الجنب على الارض وثالثها اشتغال القلب بالذكر بحيث لا ينفك عنه لحظة ورابعها ملازمة الخلوة بحيث لا يخرج منها الا للوضوء وقضاء الحاجة وصلاة الجماعة .

واعلم ان للخلوة خمس فوائد تحصل باتمام شروطها وهى الواقعات والمشاهدات والمكاشفات والتجلى والوصول وسيأتى الكلام عليها .

..................

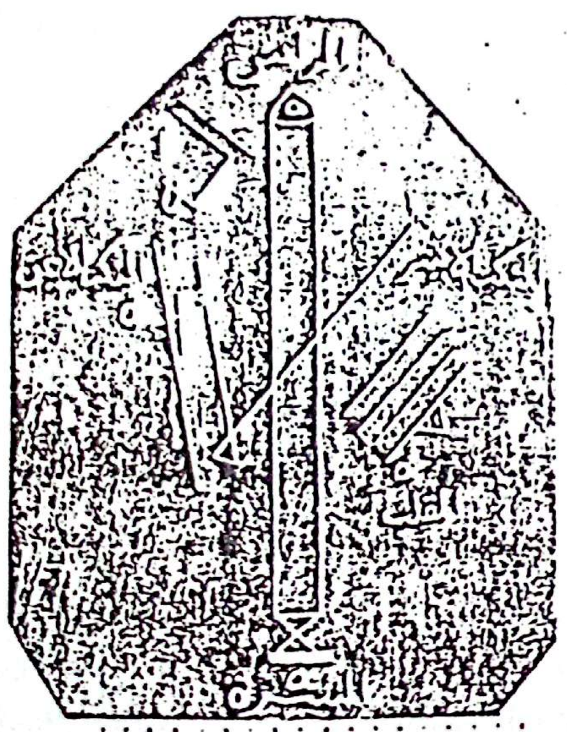
## ( الفصل العاشر فى الذكر وآدابه )

اعلم ان الذكر هو ترداد اسم المذكور بالقلب واللسان ولا شئ اقرب لطريق الوصول منه فهو علم على وجود ولاية العبد المشتغل به فمن وفق للذكر فقد اعطى منشور الولاية ومن سلب عنه الذكر فقد عزل عن الولاية وقال بعضهم شعرا :

الذكر اعظم باب انت داخله ... لله فاجعل له الانفاس حراسا

قال الاستاذ القشيرى الذكر عنوان الولاية ومعيار الوصلة وعلامة صحة البداية ودلالة

ضياء النهاية وليس وراء الذكر شئ وقال بعضهم اذا أراد الله ان يولى عبده فتح له باب ذكره فاذا استلذ بذكره فتح له باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس بالله ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع الحجب وادخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع نظره وبصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودواعى نفسه فكان تحت حكم ربه لا تحت حكم نفسه وقد ورد الحث على ملازمة الذكر فى كثير من الايات والاحاديث كقوله تعالى ( فاذكرونى اذكركم ) الى غير ذلك من الايات وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى ( أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى ملأذكرته فى ملأ خير منه وان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة ) وقال الشيخ الاكبر من أراد الذكر فليغتسل وليتب من جميع المعاصى ويغسل ثيابه ويقعد فى الخلوة مربعا مستقبلا القبلة واضعا يديه على ركبتيه مغمضا عينيه شارعا فى الذكر بالتعظيم والعزة بحيث يخرج لا اله من تحت السرة ويضرب بالا الله على القلب بهذه الكيفية .



ليتصل تأثيره بجميع الاعضاء ويستغرقها وان ورد وارد فى الخاطر ينفيه بلا اله ويثبت بدله بالا الله محبة الله حتى يفرغ القلب من الخيالات ويشتغل بالمشاهدات .

..............................

## ( الفصل الحادى عشر فى صفة المريدين )

اعلم ايها الاخ وفق الله ان للمريدين صفات يجب على كل سالك ان يعمل بها ورتبها الشيخ الاكبر على عشرين مقاما التوبة ، والزهد بان يترك الدنيا قليلها وكثيرها والتجرد وهو قطع التعلقات الدنيوية بحيث لا يشتغل قلبه بها ، والعقيدة الخالصة اى السير

على عقيدة اهل السنة والجماعة بريئا من الرافضة والمعتزلة والجبرية وما شاكلهم ؛ والتعجب والجدال فيكون تقيا متورعا محتاطا محتاطا عاملا بالعزائم والصبر بان يكون صبورا مجاهدا فى الطاعة ملجئا نفسه بلجام المجاهدة غير معط للنفس مرادها عاملا بخلاف هواها .

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاص طريـــق
فخالف هواها ما استطعت فانمـــا هواها عدو والخلاف صديـــق

والشجاعة بان يكون شجاعا قويا مقاوما مكائد النفس غير مغتر بوساوس الشـــيطان والانس والجن . والبذل بان يكون سخيا باذلا غير طامع ولا منان . والفتوة بـــأن يكون كريما جوادا مطيعا مؤديا حق الغير وحق نفسه والصدق بان يكون مخلصـــا الى الله تعالى بالكلية غير متعلق بالمخلوقات . والعلم بان يكون عالما بالفرائـــض والنوافل وبما يحتاج اليه المكلف شرعا من احوال الدين وفروعه . والرجا بأن يكـــون راجيا من فضل الله تعالى مقاما ولا يفتر عن المجاهدة بالقبض ولا يرضى بادنـــى المراتب ولا يخطر بباله انه لا ينال القرب والوصول بان تصدق الهمة على انه يبلـــغ اعلى الحالات والمقامات . والتوكل بان يطرح نفسه فى بحار الجهاد ولا يبالـــى بقول احد واطلاقه بان لا يبالى باقوال الناس ولا بالرد والقبول ولا بالعداوة والمحبة والعقل بان يكون عاقلا كاملا حليما ذليلا متواضعا حقيرا حركاته مضبوطه وسكلتـــه مربوطة والادب بان يراعى الادب مع الله تعالى ومع شيخه ولا يفشى سره ولا يرفـــع صوته ولا يعترض عليه ويحفظ لسانه من الهزيان . والخلق الحسن بان يكون جيـــد الطبع سليم النفس بعيدا عن التكبر بريئا من طلب الجاه والرفعة محترزا من الزاحمات والتسليم بان يكون منقادا لحكم الله عز وجل من النفع والضر . والمحبة بان يكـــون راضيا بقضائه شاكرا لنعمائه صابرا على بلائه ففى الحديث القدسى ( من لم يرض .. بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليطلب ربا سواى ) والتفويض بان يفوض أمره اليه تعالى طالبا منه عرفانه وقربه ومعرفته لا لأجل جنة او نار .

. . . . . . . . . . . . . . .

## ( الفصل الثانى عشر فى الواقعـات )

الواقعات هى التى تظهر بين النوم واليقظة وفى النوم كما قال الله تعالى ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ) وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم ( لم يبق من النبوة الا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المؤمنون او ترى لهم ) وقال صلى الله عليه وســـلم ( الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة ) وقال صلى الله عليه وسلم ( من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى ) وفى رواية زيادة من تبعنى أى تابعنى بنور عمل الشريعة والطريقة والمعرفة وبنور الحقيقة والبصيرة وقال صاحب المظهر هذا ليس مخصوصا بالنبى صلى الله عليه وسلم بل لا يتمثل الشيطان بكل ما هـــو

مظهر للرحمة واللطف والهداية وجميع الانبياء والاولياء والكعبة والسحاب الابيض والمصحف وأمثال ذلك لأن الشيطان مظهر القهر فلا يظهر الا في صورة اسم المضل فمن كان بمظهر اسم الهادي لا يتمثل به لأن الضد لا يظهر بصورة الضد لما بينهما من التنافر والبعد وكذا الحق والباطل كما قال الله تعالى (كذلك يضرب الله الحق والباطل) وأما تمثله بصورة الربوبية ودعوى الربوبية فانها تحصل لان صفة الربوبية جلال والشيطان يتمثل بصفة الجلال لانه مظهر القهر فظهوره ممثلا للربوبية وادعائها من اسم المضل فقط كما مر ولا يظهر في صورة الجامع لما فيه من معنى الهداية وفيه كلام كثير يطول شرحه . قال الشيخ الاكبر للواقعات في نظر السالك ثلاث فوائد ، الاولى يطلع على احوال نفسه من الزيادة والنقصان والرفعة والوجد والشوق من المنازل والمقامات والدرجات والدركات من العلوى والسفلى والحق والباطل ويقف على الوقائع النفسانية والحيوانية والشيطانية والسمعية والقلبية والروحية والملكية والرحمانية فان كان الغالب عليها من الصفات النفسانية المذمومة كالحرص والحسد والبخل والحقد والكبر والغضب والشهوة وغيرها يظهر له كل واحد منها في الواقعة بصفة حيوانية فان كانت صفة الحرص مستولية عليه تظهر له بصورة النملة او الفأرة وان كانت صفة البخل غالبة عليه تظهر له بصفة الكلب والقرد وان كانت صفة الحقد غالبة عليه تظهر له بصورة العقارب والحيات وان كانت صفة الكبر غالبة عليه تظهر له بصورة النمر وان كانت صفة الشهوة غالبة عليه تظهر له بصورة الحمير وان كانت صفة البهيمية غالبة عليه تظهر له بصورة الاغنام وان كانت صفة السبعية غالبة عليه تظهر له بصورة السبع وان كانت صفة الشيطان مستولية عليه تظهر له بصورة الشيطان والابالس والغيلان وان كانت صفة المكر والحيلة غالبة عليه تظهر له بصورة الثعلب والارنب و ابن آوى وان رأى الانهار الجارية الصافية والبحار والبرك والاحواض والبساتين والقصور والمرآة الصافية والكواكب والقمر والسماء المصحية فليعلم ان هذه صفة من صفات القلبية ١
وان رأى الانوار والصعود والبروج وطى الارض والذهاب الى السماء والجو وكشف المعاني والعلوم الدينية والمدركات بلا واسطة الحواس فليعلم ان هذه الصفات من صفات الروحانية وان رأى مطالعة الملكوت ومشاهدة الملائكة والهواتف والافلاك والنجوم والعرش والكرسي فليعلم انها من صفات الملائكة وحصول الصفات الحميدة وان رأى مشاهدة انوار غيب الغيب ومكاشفات الصفات الالهية والالهامات والاشارات والوحي وتجلي صفات الربوبية فليعلم أنها من صفات مقام التجلي باخلاق الرحمن (والثانية) ان الوقائع القلبية والروحية والملكية تكون مع الذوق ويحصل للنفس منها شرب وقوة وذوق ويظهر لها التنفار من الخلق ومستلذات عالم الشهادة والمشتهيات الجسمانية ويحصل لها الائتناس مع المغيبات والعالم الروحاني ويكشف لها معاني الاسرار و الحقائق وتنقطع بالكلية الى عالم الغيب ومشربها قال الله تعالى (قد علم كل أناس مشربهم) (والثالثة) ان السالك اذا بلغ مقاما لا شعور له به وانقطع سلوكه

فلا بد له من شيخ واما اذا كان سلوكه فى صفات النفس والقلب يمكنه ان لا يحتاج الى شيخ ولكن اذا بلغ المقام الروحانى فلا يمكنه عبوره الا بتصرف صاحب الولاية (نبذه فى رؤية الله تعالى فى الواقعات) قال الغزالى تحصل الرؤية للرب فى المنام على صورة جميلة اخروية . وذلك على قدر استعداد الرائى ومناسبته وليست الحقيقة الذاتية لانه تعالى منزه عن الصورة وعن ان يرى بذاته وورد فى شرح مسلم جواز رؤية الله تعالى بصورة بشرية نورانية على التأويل المذكور آنفا .

..........................

(الفصل الثالث عشر)

في رؤية الله تعالى

اعلم ان رؤية الله تعالى على نوعين جمالية فى الدنيا بواسطة مرآة القلب ينظر الفؤاد من عكس انوار الجمال كما قال الله تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن) ومن رأى صفاته فى الدنيا يرى ذاته فى الاخرة بلا كيف وجميع الدعاوى الصادرة من الاولياء فى رؤية الله تعالى كقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه (رأى قلبى ربى بنور ربى) وكقول على بن ابى طالب رضى الله عنه (لم اعبد ربا ولم اره) فهذا كله من قبيل مشاهدة الصفات كما ان من رأى شعاع الشمس من المشكاة صح له أن يقول رأيت الشمس على سبيل التوسع وقد مثل الله سبحانه وتعالى نوره فى كلامه القديم باعتبار صفاته بقوله تعالى (كمشكاة فيها مصباح) قالوا المشكاة قلب المؤمن والمصباح سر الفؤاد وصف بالدرى من شدة نورانيته ثم بين المعدن فقال تعالى (يوقد من شجرة مباركة) وهى شجرة التلقين والتوحيد الخاص من لسان القدس بلا واسطة كما تعلق القرآن بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاصل ثم نزل به جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام لمصلحة العوام وانكار الكافر والمنافق والدليل عليه قوله تعالى (وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) فحكمة الواسطة المصلحة المذكورة وما يتبعها وقوله تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) دليل شاف على المبحوث فيه ولذا لم يستطع جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام ليلة المعراج ان يتجاوز سدرة المنتهى ثم وصف الله تعالى تلك الشجرة بقوله (لا شرقية ولا غربية) اى لا يعرض لهما الحدوث والقدم والطلوع والغروب بل أزليته لم تزل ولا تزال فكذا صفاته قديمة ازلية لانها انوار وتجليات وهى نسبة قائمة بذاته تعالى فلا يبعد أن ينكشف حجاب النفس من وجد القلب فيجلى القلب باضافة تلك الانوار اليه فيشاهد الروح من تلك المشكاة صفات الحق سبحانه وتعالى مع أن المقصود من خلق العالم كشف هذا الكنز المخفى وقال صاحب المرصاد واما رؤية ذاته تعالى فهى فى الاخرة بلا واسطة المرآة ان شاء الله تعالى ينظر السر.

وهو المسمى بطفـــل المعانى كما قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ولعل المراد من قوله صلى الله عليه وسلم (رأيت ربى على صورة شاب امرد) طفل المعانى ويتجلى الرب جل شأنه على هذه الصورة فى مرآة الروح بلا واسطة بين المتجلى والمتجلى له والا فالحق منزه عن الصورة والمادة فالصورة مرآة المرء غير المرئى والرائى فافهم فانه لب السر وهذا فى عالم الصفات لانه اذا كان فى عالم الذات تحترق الوسائط وتمحى ولا يسع فى ذلك غير الله تعالى كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (عرفت ربى بنور ربى) وحقيقة الانسان محرم لذلك النور كما قال الله تعالى فى الحديث القدسى (الانسان سرى وأنا سره) وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم (أنا من الله والمؤمنون منى) وكما قال الله تعالى (لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) والله اعلم.

## (الفصل الرابع عشر فى المشاهدة)

قال الله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وقال الشيخ الاكبر اذا صفت مرآة القلب بلا اله الا الله وتحصلت على الصقالة ذهب عنها الصدأ فيظهر لها أنوار الغيب بقدر صقالها وذلك فى ابتداء الحال بمثال البروق اللوامع تزداد انوارها حتى تظهر بصورة الكواكب والهلال والبدر التام والشمس بعدها تظهر انوارها مجردة من الخيال بعضها ازرق وبعضها أخضر واذا صفا القلب بالكلية يتولد نور كشعاع الشمس فاذا انعكس نور الحق بنور الروح امتزجت المشاهدة مع ذوق الشهود وقد يظهر نور الحق بغير واسطة الروح والقلب فحينئذ ترتفع الكيفية والمثلية والضدية والتمكين فيصير حينئذ من لوازمه وليس هناك طلوع وغروب ويمين وشمال وفوق وتحت ومكان وزمان وقرب وبعد وليل ونهار وليس عند الله صباح ومساء فيرتفع الحجاب ويظهر معنى قوله تعالى (كل شىء هالك الا وجهه) فهذه انوار صفات الجمال التى تظهر فى عالم اللطف واما انوار صفات الجلال التى تظهر فى مقام الشهود تقتضى فناء الفناء ففى اول الامر يظهر نور محرق يقتضى قوله تعالى (لا تبقى ولا تذر) وان ظهرت فى مقام فناء الفناء تقتضى رفع حجاب الوجود وكسر الرسوم واعلم ان انوار صفات الجلال محرقة وأنوار صفات الجمال مشرقة وقد تكون انوار صفات الجلال مظلمة لا يدرك العقل كيفيتها وشرحها فى غاية الصعوبة.

## (الفصل الخامس عشر فى المكاشفات)

قال الله تعالى (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) وقال عليه الصلاة والسلام (حجابه النور لو كشفنا لاحترقنا) والكشف هو الخروج عن الحجاب على الوجه الذى

يدرك صاحب الكشف شيئا لم يدركه قبله والحجاب عبارة عن الموانع التى كان العبد ، محجوبا بسببها عن حضرة الله تعالى وذلك حلة العوالم المختلفة من الدنيا والاخرة كما قال عليه الصلاة والسلام ( ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة ) وقال الشيخ الاكبر الكشف على خمسة ضروب عقلى وقلبى وسرى وروحى وخفى اما العقلى فهو أن السالك اذا اشتغل بالمجاهدات والرياضات يرتفع فتتكشف له معانى المعقولات وتظهر له اسرار الممكنات وهذا يسمى كشفا نظريا وأما القلبى فانه تتكشف له انوار مختلفة كما ذكرنا فى المشاهدة ويسمى كشفا شهوديا واما السرى فتتكشف له اسرار المخلوقات وحكمة خلق الموجودات ويسمى الهاميا واما الروحى فتتكشف له عرض الجنان والجحيم والمعارج ورؤية الملائكة واذا صفا بالكلية وتظهر من الكدرات النفسانية تظهر له العوالم الغير متناهية ويرتفع حجاب الزمان والمكان ويحصل الاطلاع على الاخبار الماضية والاحوال المستقبلة ويرتفع حجاب الزمان والمكان الاخروى وحجاب الجهات وتظهر له الكرامات من الاشراق على الخواطر والاطلاع على الخفيات والعبور على النار والماء وطى الارض وغيرها وهذا يسمى كشفا روحانيا واما الخفى فهو أن ينكشف تعالى بالصفات اما بالجلال او بالجمال على حسب المقامات والحالات والخفى نور روحانى بمجرد خاص موهبة من الله تعالى على من يشاء من عباده كما قال تعالى ( اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ) ويسمى كشفا صفاتيا فان انكشف بصفة العالمية تظهر له العلوم الدينية وان انكشف بصفة السمعية تظهر له سماع . . الكلام والخطاب وان انكشف بصفة البصرية تظهر له الرؤيا والمشاهدة وان انكشف بصفة الجلال تظهر له فناء الفناء وان انكشف بصفة القيومية يظهر له بقاء البقاء وان انكشف بصفة الواحدية تظهر له الوحدة بلا علم .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

## . ( الفصل السادس عشر فى التجلى )

قال الله تعالى ( فلما تجلى ربه للجبل ) وقال النبى صلى الله عليه وسلم ( اذا تجلى الله لشئ خضع له كل شئ ) . والتجلى هو عبارة عن ظهور الصفات الالهية وقد يكون للروح تجلى وقال الشيخ الاكبر ان السالك المبتدئ لا يفرق بين التجلى الروحى والتجلى الالهى والفرق بينهما ان التجلى الروحى يكون متصلا بوسمة الحدوث ولا يكون له قوة الافناء وان حصلت وقت الظهور ازالت صفات البشرية فاذا احتجبت عبادة الى طبعها ولا تحصل طمأنينتها والتجلى الالهى بخلافه لانه يظهر فيه فناء الفناء وتموت النفس بالكلية على ما قيل وتحصل طمأنينتها ، والتجلى الروحانى قد يكون من غلبات انوار الذكر وانوار الطاعة فاذا تموجت انوار بحر الروحانية تتموج على يساحل القلب والتجلى الالهى على نوعين ذاتى وصفاتى فالذاتى ألوهية وربوبية فالالوهية .كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ( ان الذين يبايعونك أنما يبايعون

الله يد الله فوق ايديهم ) وتجلى الربوبية كما كان لموسى عليه السلام قال الله تعالى ( فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ) وأما الصفاتى فعلى نوعين جمالى وجلالى وكل واحد منهما ذاتى وقلبى فان تجلى بصفة الوجودية يظهر فناء الفناء كما كان للجنيد حيث قال ما فى الوجود الا الله . وان تجلى بصفة القائمية يظهر القيام بالنفس كما كان لابى يزيد حيث قال سبحانى ما أعظم شأنى وان تجلى بصفة العالمية تظهر العلوم اللدنية كما كان للخضر عليه السلام حيث قال الله تعالى ( وعلمناه من لدنا علما ) وان تجلى بصفة المريدية تظهر له الارادة كما كان لابى عثمان حيث قال مراد الله فى مرادى منذ ثلاثين سنة وان تجلى بصفة القادرية تظهر كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى ( وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ) وان تجلى بصفة البقاء يقتضى رفع الاثنينة كما كان للحسين ابن منصور الحلاج حيث قال شعرا :

بينى وبينك انى قد يزاحمنى    فارفع بجودك لى انى من البين

وان تجلى بصفة الرازقية يظهر اعطاء الرزق كما كان لمريم حيث قال الله تعالى ( وهزى اليك بجزع النخلة ) وان تجلى بصفة الخالقية يظهر ايجاد الخلق كما كان لعيسى عليه السلام حيث قال الله تعالى ( وان تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى ) وان تجلى بصفة العظمة والكبرياء يظهر محو الاثار الوجودية وان تجلى بصفة الجبروت يظهر نورا فى غاية الهيبة وان تجلى بصفة القهارية يظهر فناء الفناء وان تجلى بصفة العزيزية تظهر سعادة للدارين فالتجلى بصفة الجلال يكون على الدوام لانه مقام التمكين و التجلى بصفة الجمال يكون على الدوام لانه مقام التلون واعلم ان المشاهدة تكون مع التجلى وتكون مع غير التجلى والتجلى يكون مع المشاهدة ومع غير المشاهدة وهما لا يكونان الا مع المكاشفة والمكاشفة توجد بدونهما . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

## ( الفصل السابع عشر فى الوصول )

قال الله تعالى ( دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ) وقال الله تعالى ( وان الى ربك المنتهى ) وقال النبى صلى الله عليه وسلم ( أوحى الله الى موسى عليه السلام فقال يا موسى جع ترانى تجرد تصل الى ) واعلم ان الوصول لحضرته ليس كوصول الجسم بالجسم او العرض بالعرض او العلم بالمعلوم والفعل بالمفعول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال الشيخ الاكبر الوصول على ضربين وصول البداية وهو ان ينكشف للعبد حلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا خمه له سواه فيكون كله مشغولا بكله ولا يلتفت من ذلك الى نفسه ليغمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق ووصول النهاية هو ان ينسلخ العبد من نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو والوصول ليس من قبل العبد بل بعناية الله تعالى

وتصرف التجليات الالهية وكسب العبد لحصوله قال الله تعالى ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) واما الواصل فاما مجذوب مطلق او مجذوب سالك أو سالك مطلق أما الاول فهو الذى يجذبه الحق تعالى بعنايته ويهديه الى طريقه ويوصله ويقربه ويعطيه المقامات الشريفة من غير زحمات وشغل بالرياضة والخلوة . وأما الثانى فهو الذى يشتغل بالمجاهدة ويقعد فى الخلوة وينقطع الى الله تعالى فينظر له الله تعالى بنظر الرحمة ويؤيده باللطف والنعمة ويوصله الى المقامات العالية بمدة قريبة ومجاهدة يسيرة اما الثالث فهو الذى يجد فى المجاهدة والرياضة ويطلع على جميع الوقائع والحالات حتى ينتهى بالمجاهدات الشديدة والاربعينات العظيمة .

..................

## ( الفصل الثامن عشر فى المعرفة )

قال الله تعالى ( اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقال تعالى ( فاعلم انه لا اله الا هو ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( المؤمن ينظر بنور الله ) قال الشيخ الاكبر المعرفة على ضربين معرفة العوام ومعرفة الخواص اما الاولى فهى معرفة تخصهم بالاستدلال وتسمى علم اليقين واما الثانية فهى على قسمين معرفة عين اليقين ومعرفة حق اليقين فالقسم الاول يحصل بواسطة الشهود وهو مقام خواص الاولياء واما القسم الثانى فهى معرفة تحصل للروح بعين المشاهدة وذلك يكون عند سلامة حواس القلب عن جميع الكدرات النفسانية وتجرده عن التعلقات البدنية وصفائه عن الصفات البشرية فهناك تظهر للروح معرفة الله تعالى بعين المشاهدة كما أشار رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ذلك بقوله ( جوعوا بطونكم وأعروا ظهوركم لعلكم ترون ربكم بقلوبكم ) وسئل أمير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه عن الرؤيا فقال بعد كلام لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن تره القلوب بحقائق الايمان وقال عمر رضى الله عنه رأى قلبى ربى وهذا مقام خواص الخواص من الاولياء وقيل علم اليقين ما كان بطريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان بطريق الكشف والنوال وحق اليقين ماكان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود وفد الوصال وقال الشيخ الاكبر علم اليقين هو الذى اودعه الله فى الاسرار والعلم اذا تفرز من نعت اليقين كان علما بشبهه فاذا انضم اليه اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين ما يشير اليه وعين اليقين ما يتحقق العبد به وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عين ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق وقيل لليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم والعين للاولياء والحق للانبياء وحقيقة الحق اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ الاكبر الحال لايستقر والمقام يستقر وقد يكون الشئ حالا بعينه ثم يصير مقاما مثل ان ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول الداعية بغلبة صفات النفس ثم يعود ثم

يزول فلا يزال العبد فى حال المحاسبة حتى تدركه المعرفة من الله الكريم فيصير من المحاسبة مقام القبض والبسط وموسمهما فى أول حال المحبة الخاصة لا فى نهايتها ولا قبل حال المحبة فمن هو فى مقام المحبة العامة لا يكون له قبض وبسط وانما يكون له خوف ورجاء ووجود القبض بظهور النفس وغلبتها . وظهور البسط ظهور صفاء القلب وغلبته وقد يرد على الباطن قبض وبسط ولا يعلم سببهما ومن عدم القبض والبسط وارتقى عنهما فنفسه مطمئنة وقال عامر بن عبد الله لا ابالى امرأة رأيت ام حائطا وهذا فناء الفناء وهو أن يفنى عن الحظوظ فلا يكون له حظ والفناء ان يفنى عمله ويبقى بالله وقيل الفناء ذهول العبد عن الاشياء كما فنا موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل وقال الجنيد قدس الله سره استعجام الكل عن اوصافك واشتغال الكل فيك بكليته والفناء الظاهرى وهو ان يتجلى الحق بطريق الافعال ويسلب العبد ابصاره فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا بالحق والفناء الباطنى هو ان ينكشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات ويستولى على باطنه نور الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وساوس . الفناء الظاهرى لارباب القلوب والاحوال والفناء الباطنى لمن اطلق وثاق الاحوال وصار بالله بالاحوال وخرج عن القلب فصار مقلبه نسأل الله تعالى ان يثبت قلوبنا على الدين وأن يثبتنا على القول الثابت فى الدنيا والاخرة .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين